# الايلخان كيخاتو دراسة في سياسته الادارية والمالية

# (690- 694هـ / 1291- 1294م)

**مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون ***

**تأريخ التقديم: 2017/12/11 تأريخ القبول: 2018/1/3**

**المستخلص:**

كيخاتو هو الابن الثاني لآباقا خان بن هولاكو خان بن تولوي بن جنكيزخان, ولد من نوقدان خاتون من قبيلة التتار [1], وكان يشغل منصب والي على آسيا الصغرى [2], في ذلك الوقت.

اما اعتلائه عرشه الايلخانية في بلاد ايران, حيث ان الايلخان أرغون لم يفكر خلال مدة مرضه, في تعين خلف له, ويبدو أن هنالك أكثر من طامع في اعتلاء العرش, لذلك ما أن توفي حتى عادت الاوضاع إلى ما كانت عليه عام (680هـ/ 1281م), في ظل اختلاف الامراء في هذا الشأن, وفي خضم هذه الاحداث برز اسم الايلخان غازان ابن الايلخان المتوفي (أرغون), كمرشح محتمل لتولي منصب الايلخانية, فاستدعاه قادة الجيش من خراسان

* مدرس / **قسم التاريخ/كلية الآداب/ جامعة الموصل .**

(1) الهمذاني, رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ (تاريخ ابناء هولاكو), نقله إلى العربية, محمد صادق نشأت, فؤاد وعبدالمعطي الصياد, دار احياء الكتب العربية, (مصر, د. ت), مجم2, ج2, ص 170.

(2) أسيا الصغرى, كان المسلمون يطلقون عليها بلاد الروم وهي بلاد عظيمة, حدودها الجنوبية بلاد الشام, وتتوغل حدودها الشمالية, حتى تصل القارة الاروبية, سيطر عليها المسلمون في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي, وأطلق عليها فيما بعد مسمى أسيا الصغرى على الجزء الاسيوي من المنطقة والواقع في الركن الشمالي الغربي للقارة, ربما تمييزا لها عن قارة آسيا المعروفة وفي وقت لاحق وبعد ان سيطر العثمانيين على آسيا الصغرى غلب على المنطقة أسم ((تركيا)) والتي لا تزال تعرف به حتى اليوم. ينظر: لسترنج كي: بلدان الخلافة الشرقية, نقله إلى العربية, بشير فرنسيس, كوركيس عواد مطبوعات المجمع العلمي العراقي, (د. م, د. ت), ص159؛ القثامي, مصعب حسين, تركيا في عهد المغول ابتراك للطباعة والنشر, (القاهرة, 2011), ص26.

[1], غير أن الامراء عارضوا اختياره نظراً لشدة بأسه وجبروته, فاتجهت أنظار الأمراء إلى تنصيب بايدو بن طرغاي بن هولاكو [2], إلا أنه كان أمير ذا حياء ووقار جعل منه شخصية لينة, ولا تستطيع فرض هيبتها على الامراء والجنود [3].

الكلمات المفتاحية : كفاءة؛ ضعف؛ لذة

## نبذة تاريخية عن الايلخان كيخاتو

### 1- اسمه وولادته ونشاته وولايته:

وفي خضم هذه الاحداث صادف أن قامت الثورات في الاطراف المناوئة للحكم المغولي, منهم اللور الذين أعلنوا عصيانهم وتمردهم وكان على رأسهم حاكمهم (( أفر اسياب فضلوني)) من أسرة اتابكة ((لرستان)) وكانت هذه الاسرة تحكم في لرستان منذ القرن الثالث الهجري الثالث عشر ميلادي [4], وقد استطاع هؤلاء الثوار من قتل شحنة اصفهان [5],

---

(1) خراسان: وهي بلاد وساعة أول حدودها مما يلي العراق ازاذ وار قصبة جوين وبيهق, وآخر حدودها مما يلي الهند, طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان, ينظر: الحموي, شهاب الدين ابن عبدالله: معجم البلدان, دار صادر, (بيروت, د. ت), مج2, ص 350.

(2) بايدو خان: هو ابن طرغاي بن هولاكو, تولى حكم المغول في بلاد ايران بعد ان قض الأمراء على كيخاتو, وقد اسرع كبار الامراء إليه, كما قصده النبلاء والخواتين وكان جلوسه على العرش في شهر جمادي الاولى من عام (694هت/ 1294م): ينظر: ابو الفداء, كمال الدين اسماعيل: المختصر في اخبار البشر, المطبعة الحسينة المصرية, ط1, (د.م, د. ت), ج4, ص 32؛ القزاز, محمد صالح داود: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية, مطبعة القضاء, (النجف, 1971) , ص 136- 137.

(3) طقوش, محمد سهيل: تاريخ المغول والايلخانيين, دار النفائسِ, (بيروت, 2007), ص 255.

(4) ابن بطوطة, محمد بن عبدالله اللواتي: رحلة ابن بطوطة, اكاديمية المملكة الغربية, (الرباط, 1417هـ), ج2, ص 24- 25.

(5) أصفهان: وهي مدينة صغيرة ذكرها الحموي أصبهذان, وهي مدينة في بلاد الديلم, كان يسكنها ملك تلك الناحية وبينها وبين البحر (قزوين), ميلان, ينظر: معجم البلدان, مج 1, ص 210.

والاستيلاء على المدينة, كما هجموا جنود المغول الذين كانوا يعسكرون بنواحي اخلاط [1], واستطاعوا القضاء عليهم [2].

هذه الاحداث المارة ذكرها أنفاً, كان دافعة إلى ضرورة التعجيل في انتخاب أيلخاناً على وجه السرعة يعيد الامور إلى نصابها, وبعد مداولات حثيثة بين أفراد الاسرة الحاكمة, واستشارة الخواتين, وفي مقدمتهم أرملة الأيلخان الراحل (أرغون), استقر الرأي على استدعاء كيخاتو بن أباقا, أخي الإيلخان المتوفي (أرغون) على عجل من بلاد الروم وكان والياً على أسيا الصغرى, وتوليته حكم المغول في بلاد ايران, وارسلوا رسولاً لاستدعائه واصطحابه, وبمجرد أن وصل المبعوث إلى كيخاتو خان, وبلغه الرسالة, وعلم أن الامراء في انتظاره, أسرع في العودة إلى أيران, ولحق بالخواتين والأمراء في (الأتاغ) وقد اتفقوا جميعاً على توليته الحكم في (29 جمادي الأخرة عام 690هـ/ 29 حزيران 1291م) [3].

وبعد الانتهاء من مراسم احتفال التنصيب, جرد الأيلخان كيخاتو الجيوش لمعاقبة الأمراء الذين أثاروا الشغب والفتن في أواخر عهد الايلخان أرغون, كما أخضع افر اسياب الفضولي حاكم لرستان وقضى على ثورته ولكن على الرغم من أن أفر اسياب كان رأس الفتنة, فقد قبل الايلخان عذره, وعفا عنه, ولم يمسه بسوء, والمعروف أن أفراسياب حاكم

(1) أخلاط: وهي من اجمل مدن أرمينية, وهي مدنية في سهلة تحف بها البساتين وعليها حصن, والجامع في الاسواق, والبرد فيها قارس في الشتاء, وهي أهلة جداً, ويطل على اخلاط الجبل العظيم المسمى كوه سبيان, ينظر: المقدسي, شمس الدين ابن عبدالله محمد: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, مطبعة بريل, (ليدن, 1909), ص 377.

(2) الصياد, فؤاد عبدالمعطي: الشرق السلامي في عهد الايلخانين, منشورات مركز الوثاق والدراسات الانسانية, (قطر, 1987), ص206.

(3) ابن العبري, جريجوريوس أبو الفرج: مخطوطة تاريخ الاززمنة, ترجمة: شادية توفيق الحافظ, المركز القومي للترجمة, (القاهرة, 2007), ص 209, 201, البناكتي, ابو سليمان: روضة أولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب, ترجمة: محمود عبدالكريم علي, المركز القومي للترجمة, (القاهرة, 2007), ص 476.

لرستان, أنه ظل على قيد الحياة في عهد الايلخان غازان, فقتله, واحل محله أخاه أتابك أحمد, ليكون حاكماً على هذا الاقليم [1].

كما اندلعت ثورات اخرى ضد المغول على عهد الايلخان كيخاتو, ولا سيما تلك الثورة التي اندلعت في بلاد الروم, فقد ثار القرمانيون التركمان وهاجموا الحاميات المغولية في الاناضول, وهذا الامر اقلق الايلخان كيخاتو, فصمم أن يسير بنفسه عام (690هـ/ 1291م), لإخضاع هؤلاء المتمردين, بعد أن اسند شئون البلاد إلى نائبه سيكتور نوين, وقد استطاع كيخاتو خان أن يقضي على تلك الفتنة بمساعدة الكرج, وعاد إلى أيران مظفراً منصوراً في أوائل عام (691هـ/ 1292م) [2].

واثناء غياب الأيلخان في بلاد الروم الذين امتد ما يقارب من عشرة اشهر, ولم يكن قد وجد متسعاً من الوقت لاستتباب الامور والقضاء على مخالفيه, ولم يكن نائبه سيكتور ايضاً بالشخص القوي الذي يستطيع أن يحسم الأمور– استغل الأمراء تلك الفرصة وروجوا أشاعات كاذبة مفادها أن التركمان والقرمان في بلاد الروم, قد تغلبوا على الايلخان كيخاتو خان, وقضوا عليه وأن الامراء جميعاً قد اتفقوا على توليه بديلاً عنه, وكان الظالع في تلك المؤامرة الامير طغاجار ونائبة صدر الدين الزنجاني, ثم اتضح أن هذه الاشاعة كاذبة ولا نصيب لها من الصحة.

وأن الايلخان كيخاتو منتصر على اعدائه ويتمتع بصحة جيدة, عندئذ أسرع سيكتور نويان, نائب الايلخان, فأعتقل طغاجار وصدر الدين الزنجاني وأرسلهما مكبلين إلى الايلخان كيخاتو, إلا أن الايلخان كان متسامحاً فأطلق سواحهما وعفا عنهما وجعلهما موضع ثقته وعنايته كما طمأن الامراء الذين اشتركوا معهما وشملهم في رعايته [3].

---

(1) أبن بطوطة: رحلة ابن بطوطة, ج2, ص 24,25؛ الصياد: الشرق الاسلامي, ص 208.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 174؛ محمد, أمل: من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية في عصر الدولة الايلخانية, عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, (القاهرة, 2016), ص33.

(3) القزويني, حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة, مؤسسة انتشارات أمير كبير, (تهران, 1381), ص 600, 601؛ القثامي: تركيا في عهد المغول, ص 371, 372.

واثناء عودة الايلخان من بلاد الروم إلى أيران اصابه المرض, وعندما بلغ موضع الاتاغ عجز عن مواصلة السير, واشتد عليه المرض فأستدعى العلماء وأئمة الدين الاسلامي والرهبان والاساقفة وحكماء اليهود كي يدعوا له, وليلتمسوا له الشفاء من الله تعالى, وقد أغدق على جميع الطوائف الكثير من الصدقات, كما وزع الذخائر والنفائس التي جمعها سلفة الايلخان أرغون, على امراء المغول وكبارهم, كما اعفى العلماء والسادات والائمة من الضرائب ولما شفي من المرض انغمس في اللهو والشراب وفي مجالسة النساء [1].

كل هذه الاعمال كانت في الظاهر بدافع الاخلاص والجود والكرم إلا أنها هدمت في الباطن اساس دولته بسبب افراغ الخزانة العامة من الاموال, وانتكاس العائدات وزوال الخوف من قلوب الرعية, وكان لهذه السياسية أسوأ الاثر على الناس [2].

**2- سياسة الايلخان كيخاتو الادارية:**

بعد أن فرغ الأيلخان كيخاتو من تثبيت اسس حكمه, شرع بتنظيم شؤون دولته, وتدعيم اجهزتها, فأختار الامير اقبوقا ليتولى منصب امير الامراء [3], كما أسند منصب الوزارة إلى صدر الدين ((احمد الخالدي الزنجاني))[4], ولقب صدر جهان أي (صدر العالم), وقد اعطى

---

(1) اقبال, عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام, نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور, دار الثقافة للنشر والتوزيع, (القاهرة, 1989), ص 454.

(2) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الازمنة, ص 211؛ اقبال: تاريخ ايران بعد الاسلام, ص 454.

(3) أمير الامراء: وهو منصب أداري استحدثه الخليفة الراضي بالله سنة(324هـ/ 935م), بسبب الاوضاع المالية, السيئة للخلافة وأعطاء هذا المنصب لوالي واسط محمد بن رائق وسمي صاحب هذا المنصب. مسكويه، أبو علي احمد بن محمد تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أمدروز, شركة التمدن الصناعية, (مصر, 1915), ص 203؛ الدوري, تقي الدين عارف: عصر أمرة الامراء في العراق, مطبعة اسعد,(بغداد, 1975), ص 71.

(4) صدر الدين الزنجاني: وهو أحد أبناء قضاة ولاية زنجان, التحق وهو في عنفوان شبابه بخدمة الأمير طغاجار وقبل النيابة له, ولما أصبح طغاجار أميراً للالوس في عهد أرغون خان- جعل صدر الدين مسؤولاً عن تنظيم اموال هذه البلاد, ولما اعتلى الايلخان كيخاتو عرش السلطنة واوفق الايلخان على تعينه وزيراً لتدبير امور السلطنة وافق الامراء والخواتين على هذا التعين. ينظر: خواندمير, غياث الدين: دستور الوزراء, ترجمة: حربي أمين سليمان, الهيئة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة, 1980), ص 366, 367.

الايلخان كيخاتو وزيرهُ سلطات واسعة مطلقة, فصار هو الشخص الأول في الامبراطورية, الذي يستطيع أن يقف على قدم المساواة مع القائد العام لجيش المغول, كما نصب أخاه الخواجة قطب الدين احمد قاضياً للقضاة وولاه نظارة اوقاف الممالك المحروسة كلها, وابواب البر والصدقات, وسائر المصالح الدينية والمطالب الشرعية (1).

أضحى الوزير صدر الدين الزنجان, بحكم منصبه وسلطانه, الحاكم الفعلي للبلاد فراح يضايق الامراء والقادة والساسة, ويحجم دورهم السياسي, مما دفعهم إلى تحريض جماعة من اعيان تبريز (2), على تأليب الايلخان ضده بحجة, أن هذا الوزير يتصرف في أموال الدولة حسب أهوائه, مهملاً مصالح الدولة العامة, وما يلزم الجند من العتاد والذخيرة والدواب, وكذلك لا يسدد نفقات البلاط, ولا ثمن علف الدواب, وانه يقتطع لنفسه مبلغ ثلاثين توماناً, أي ثلاثمائة الف دينا, من خراج تبريز البالغ ثمانين توماناً (3).

والواقع أن الايلخان كيخاتو كان يثق بوزيره ثقة مطلقة, لذلك لم يعر هذه التقارير أذناً صاغية, رغم أن هذه التقارير صحيحة في أغلبيتها, واعتبرها الايلخان مجرد وشاية ضد الوزير, ولم يكتف بهذا, بل انه اطلع الوزير على اسماء الوشاة وسلمهم له, ليقتص منهم, بالكيفية التي يراها حسبما يشاء, غير أن الوزير عفا عنهم وقبل اعتذارهم (4).

بعد هذا اصدر الايلخان كيخاتو, مرسوماً بعزل جميع المراء والحكام والعمال والكتاب من مناصبهم, وذلك في المناطق التي تمتد من ضفاف نهر جيحون حتى حدود مصر, وجعلهم جميعاً طوع امر صدر صبهان, ورهن أشارته, ليولي منهم من يشاء ويقصي من

(1) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 178؛ أقبال: تاريخ إيران بعد الاسلام, ص 455.

(2) تبريز: وهي من اشهر مدن اذربيجان وهي مدينة عامرة حسناء ذات اسوار محكمة بالاجر والجص, وفي وسطها عدة انهار جارية والبساتين محيطة بها. ينظر: الحموي: معجم البلدان, ج2, ص13.

(3) التومان: وهذا اكبر من البالش قيمة, وهو منتهى ما عرف عند المغول, وليس لديهم نقد لقيمته, ويراد به عندنا (البدرة) أو (الربوة), وقدره عشرة الاف درهم, وشاع نقد بأسم تومان في ايران من ذهب أو من فضة أو من نحاس, وفي لغة وصاف: اللفظة التركية وتعني عشرة الأف بصورة عامة أو عشرة الاف دينار مثقال. ينظر: العزاوي, عباس: تاريخ النقود العراقية, شركة التجارة والطباعة, (بغداد, 1985), ص 39, 40.

(4) خواندمير: دستور الوزراء, ص 368, 369؛ طقوش: تاريخ المغول العظام, ص 257.

يشاء, كما امر بان لا يمنح الامراء والخواتين اقطاعات بغير امر الوزير صدر جهان, ولا شك ان الاهتمام الزائد بصدر جهان إلى هذا الحد كان عاملاً مشجعاً له على اطلاق يده في تصريف كل شؤون الدولة واتساع نفوذه وامتداد سلطته (1).

**3- الادارة المالية في عهد الايلخان كيخاتو:**

كان الايلخان كيخاتو, عاكفاً على ملذاته, منصرفاً إلى اشباع شهواته, هذا بالإضافة إلى ما عرف عنه من كثرة البذل والسخاء, وكان لا يهتم بالذهب والفضة, ولا يعني بجمع المال وتدبيره, ويرى أن الجواهر والنفائس أنما تصلح لزينة النساء فقط, مثلها مثل رمال الصحراء, حقيرة لا قيمة لها, وكان في سخائه وبذله يشبه ((اوكتاي قاآن)) (2), إلى حد كبير.

وكان الوزير هو الاخر على شاكله رئيسه, يبذل الكثير من الاموال يغدق بغير حساب على سائر الطوائف, ولا سيما طبقة العباد والزهاد, وذلك بهدف التقرب إليهم واستمالتهم إلى جانبه وفي هذا الصدد يذكر خواندمير: ((والحقيقة أن صدر الدين تفوق على صاحب الري وحاتم الطائي في السماحة والكرم, فكان كلما حصل على شيء أنفقه على السادات والعلماء والمشايخ والفضلاء)) (3).

وقد بلغ من إسرافه أنه اقترض خلال سنتين من توليه الوزارة, ما يقرب من خمسائة تومان, كنفقات الدولة الضرورية, ومما زاد الأزمة المالية حدة, هو انتشار الوباء بين قطعات الماشية, فنفق أكثرها, ونجاحة في ديار بكر والموصل وبغداد وخراسان, والمعروف أن الماشية تشكل مورداً رئيسياً لدخل الايلخان (4).

---

(1) اقبال: تاريخ ايران بعد الاسلام, ص 455؛ القثامي: تركيا في عهد المغول, ص 374.

(2) اوكتاي قاآن: وهو ثالث أولاد جنكيز وولي عهده, نصب خاناً أعظم للامبراطورية المغولية بعد وفاة والده جنكيز خان بعامين اي في عام (626هـ/ 1229م), واهتم اهتماماً كبيراً باكمال الفتوحات التي بدأها والده جنكيز خان ينظر: الجويني, عطا ملك: تاريخ فاتح العالم لـ جهانكشاي, دار الملاح للطباعة والنشر, ط1, (د. م, 1985), مج1, ص 74؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية, (بيروت, 1970), ص 166, 167.

(3) دستور الوزراء, ص 366.

(4) محمد: من تاريخ المغول, ص 122.

وفضلاً عن ما ذكر, فقد عجزت المالية العامة عن تأمين المال اللازم لسد نفقات اعداد الجيوش والحرب وبدليل انه في عام (691هـ/ 1292م) استولى السلطان المملوكي الاشرف بن قلاوون [1], على قلعة الروم [2], من دون أن تتصدى له القوات المغولية [3].

وبلغت الازمة المالية, حداً بحيث عجز مطبخ الايلخان من تامين خروف واحد من اجل الطعام, فاضطر الوزير إلى اختيار متعهد لتأمين لوازم مطبخ الايلخان, هو رشيد الدولة اليهودي, لكن هذا المتعهد, عجز هو ايضاً عن الاستمرار طويلاً في تأمين ما يتوجب عليه, واضطر إلى الاستدانة على امل ان يسترد ما انفقه من خزانة الدولة, غير ان هذه الخزانة كانت فارغة, وبالتالي وجد نفسه عاجزاً عن تسديد ديونه, فاضطر في النهاية إلى الهروب من دائنيه [4].

تجاه تفاقم الازمة المالية, كان لابد ايجاد حل سريع يعيد الامور المالية إلى نصابها, وفي ذلك الوقت ظهر رجل اسمه (( عز الدين مظفر بن محمد بن عميد)) كان له اطلاع واسع على المعاملات المالية في بلاد الصين وبلاد الخان الاعظم قوبيلاي [5], وقد ظل هذا الرجل

(1) الاشرف بن قلاوون: وهو الذي خلف والده السلطان المنصور بن قلاوون على السلطنة المملوكية (689هـ/ 1290م). ينظر: ابن الفوطي: الحوادث الجامعة, ص 447؛ ابن عبد الظاهر, محي الدين: تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور, تحقيق: مراد كامل, الشركة العربية للطباعة, (القاهرة, 1961), ص 134, 136.

(2) قلعة الروم: هي قلعة ذات موقع معين تقع غربي الفرات مقابل البيرة وبين سميساط, الحموي: معجم بلدان, مج4, ص 390.

(3) ابن كثير, عماد الدين ابو الفدا: البداية والنهاية, دار ابن كثير, (بيروت, د.ت), ج13, ص 327, 328.

(4) طقوش: تاريخ المغول العظام, ص 258.

(5) يحدثنا ماركوبولر عن العملة الورقية التي اصدرها الخان الاعظم قوبيلاي قاان بقوله (( توجد بمدينة كانبالا هذه دارسك النقود التابعة للخان الاعظم الذي يمكن ان يقال عنه حقاً أنه يمتلك سر صنعه الكيميائي القديم وبذلك يمتلك في انتاج النقود باتباع الطريقة التالية: فأنه يامر بنزع اللحاء من اشجار التوت– التي تستخدم اوراقها لتغذية دودة القز – ويأخذ منها تلك القشرة الداخلية الرقيقة التي تقع بين اللحاء اليابس الاخشن وخشب الشجرة, فتتقع تلك القشرة ثم تدق بعد ذلك في هاون حتى تتحول إلى عجينة يصنع منها الورق الذي يماثل في (مادته) الورق الذي يصنع منه القطن, ولكنه اسود تماماً, فإذا اصبح معداً للاستعمال امر به فقطع ليكون نقداً ذا احجام مختلفة, وهو مربع تقريباً ولكنه اطول طولاً قليلا من عرضه, وتعطي هذه العملة الورقية شرعيتها بكل وقايات الشكل والمراسم كأنها هي مصنوعة من خالص الذهب أو الفضة, وذلك أنه في كل عملة منها كان عدد الموظفين المتخصصين

ملازماً للوزير صدر الدين الزنجاني وكان مثابة مستشار له, فأقترح عليه العمل بالعملة الورقية ((الجاو)) [1], بدلاً من التعامل بالذهب والفضة حتى تنفتح ابواب المعاملات ويعود المال للخزانة[2].

فاستهوى هذا الكلام الوزير وقدم الاقتراح للخان الذي وافق على الفور, واصدر قانوناً في عام (693هـ/ 1294م) يقضي بالتعامل بهذه الاوراق النقدية ((الجاو)) [3], وكانت العملة الورقية في البداية تسمى (( جاو مبارك)) وكانت عبارة عن قطعة مستطيلة من الورق دونت على حوافها كلمات بالخط الخطائي ((الصيني)) والشهادتين على طرفيها من أعلى, وتحت الشهادتين كتب كلمتا ((أيرنجين تورجي)) وهو اللقب المغولي لكيخاتو, وفي وسطها رسمت دائرة, وتراوحت قيمتها بين نصف درهم وعشرة دنانير, وقد كتب عليها العبارة التالية: (( بأمر من ملك العالم في سنة 693هـ تم تداول هذه العملة الورقية المباركة في البلاد, ومن يغير فيها او يبدل يقع تحت طائلة الياسا هو امرأته و أولاده ومصادرة امواله لصاح الديون)) [4].

---

لا يقتصرون فقط على وضع أسمائهم بل يمهرونها بأختامهم ايضاً, فأذا صدرت هذه العملة منهم جميعاً على المنوال المتبع يتولى كبيرهم المفوض من جلالته وقد تغمس في صباغ الزنجغر القرمزي الخاتم الملكي الموضوع في حيازته ختم قطعة الورق به, وبهذا تكتسب صفة الشرعية تماماً لعملة متداولة, ينظر: رحلات ماركوبول, ترجمها إلى العربية, عبد العزيز توفيق جاويد', الهيئة العربية المصرية العامة للكتاب, (القاهرة, 1977), ص 168, 169.

(1) الجاو: ويلفظ بالجيم الفارسية ويراد به النقود القرطاسية المعروفة عندنا بالاوراق النقدية وتتداول بمقام النقود الذهبية والفضية وهي شائعة عند المغول مثل الباليش, العزاوي, عباس: تاريخ العراق بين احتلالين, طبع بمطابع بغداد, (بغداد, 1935), ج1, ص 358.

(2) محمد: من تاريخ المغول, ص 122.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص182؛ النجار, رغد عبدالكريم: امبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة), (603- 766هـ- 1206- 1365م), دار غيداء للنشر والتوزيع, (الاردن, 2012), ص 253.

(4) العزاوي عباس: تاريخ العراق بن احتلالين, ج1, ص 358.

ولأجل اعداد الجاو وترويجه اوفد السلطان اميراً لكل اقليم من اقاليم الدولة, وكلف هؤلاء الامراء بتشييد دور لصنع الجاو وضربه واطلق على كل منها اسم جاو خانة [1], وبظهور هذا النوع من العملة اصبح محظور على الناس التعامل بالذهب والفضة كما اوقف العمل بنسخ الاقمشة المذهبة إلا فيما يخص الايلخان أو الأمراء, كذلك أوقف صناعة الاواني الذهبية والفضية وكل عمل يستهلك كمية من الذهب والفضة, وقرر الايلخان بناءاً على هذا الحظر ان يترك ارباب هذه الحرف عملهم, وأن يعوضوا عن ذلك بما يأخذون من الجاو, كذلك امر بصرف مرتبات الحكام والموظفين منه وإذا تقادمت العملة الورقية يتم تقديمها إلى الادارة وفي مقابل كل عشرة دنانير [2], يتم تحصيل تسعة دنانير جديدة [3], وفي يوم السبت 19 شوال عام (693هـ/ 1294م) اظهروا الجاو في مدينة تبريز وروجوه فيها, وكانت الاوامر تقضي بقتل كل من يرفض التعامل به, فقبلها الناس اسبوعاً خوفاً من العقاب, فأضطر معظم أهالي تبريز للهجرة, وأخذوا الاغذية والاقمشة من السوق فلم يعد هناك شيئاً، وكان الاهالي يلجأون إلى البساتين لتناول الفاكهة, وخلت المدينة المزدحمة من الناس تماماً, اضف إلى ذلك كان الرعاع من اعوام المدينة يجردون كل من يجدونه في الحارات من ملابسه, وانقطعت القوافل, وأخذ الاوباش يتربصون بالأهالي ليلاً على نواحي الحارات, فأن وجدو مسكيناً حصل بالحيلة على بعض الغلة ا, قفصا من الفاكهة اخذوه منه, وان امتنع وان امتنع قالوا له خذ العملة الورقية ثمناً له ودلنا من اين اشتريته [4], وضاق الناس ذرعاً لما وصل إليه الحال من الفقر والعوز.

ويشرح لنا ابن الفوطي ما آلت اليه الاوضاع في مدينة تبريز بسبب التعامل بالجاو فيقول:(( فتعامل به أهل بتريز اضطراراً لا اختيارا بالقسر والقهر فاضطربت احوالهم اضطراباً اضر بهم وبغيرهم, حتى تعذرت الاقوات وسائر الاشياء وانقطعت المواد من كل نوع, فكان

---

(1) اقبال, عباس: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية, ترجمة: عبدالوهاب علوب, المجمع الثقافي, (ابو ظبي, 2000), ص 258.

(2) اقبال: تاريخ المغول, ص 258.

(3) اقبال: تاريخ المغول, ص 258.

(4) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 182, 183.

الرجل يضع الدرهم في يده تحت ((الجاو)) ويعطى الخباز والقصاب وغيرهما, ويأخذ حاجته خوفاً من اعوان السلطان)) [1].

وبسبب هذه الاوضاع الشاذة وغير المألوفة لدى الناس, كان من الطبيعي ان يثوروا عليها بعد ان ضجوا من الشكوى, وبدأ الناس بطعن ولعن الذين اوحوا بهذه الفكرة ونفذوها, وذلك تعبيراً عن نفورهم وسخطهم, ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد, بل صمموا على قتل عزالدين المظفري الذي كان اول من اشار باتخاذ هذه العملة, والتخلص ايضاً من المتعاونين معه [2].

وخلاصة القول ان الناس قد شعروا حقاً بأنهم تعرضوا لمحنة قاسية, فرفع المساكين اكفهم بالدعاء, واتجهوا إلى الله ملتمسين ان يكشف عنهم هذه الغمة, ويفك هذه الازمة, وذات يوم كان الايلخان كيخاتو يتجول في الاسواق, فرأى الحوانيت مغلقة فسأل عن السبب, فأجاب صدر الدين مموهاً على السلطان: (( توفي زعيم تبريز شرف الدين اللاكوشي, وقد اعتاد اهل تبريز أن يتركوا السوق لإداء واجب العزاء لعظمائهم)) [3].

وفي يوم الجمعة ثار الناس في المسجد ثورة عنيفة على قطب الدين أخي الوزير صدر جهان مطالبين ان يسمح لهم التعامل بالذهب والفضة كالمعتاد, وأخذوا يبيعون الاطعمة في الازقة بالذهب, فقتلوا جمعاً من الناس لهذا السبب, وتوقفت المعاملات توقفاً نهائياً [4].

وذات يوم اخذ رجل فقير في السوق بعنان فرس صدر الدين الوزير وأنشد هذا البيت متهكماً

**أن رائحـــــة الكبــــــد المحتـــــــرق قـــــــد مـــــــلأت العــــــالم**

---

(1) ابن الفضل عبدالرزاق: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة, تحقيق: مصطفى جواد, مطبعة الفرات, (بغداد, 1351), ص 477.

(2) الصياد, الشرق الاسلامي, ص 218.

(3) الهمذاني, جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 183.

(4) اقبال: تاريخ المغول, ص 259.

فــــــــأن لــــــــــم تشـــــــــمها, فمـــــــــا أعجــــــــــب أنفـــــــــك [1]

ولم يكن الأمر مقصوراً على تبريز وحدها, بل ظهرت بوادر الثورة ايضاً في شيراز [2], وارتفعت الشكوى من كل مكان فما كان من الامراء والقواد, ومعهم صدر جهان إلا أن لجأوا إلى الايلخان وافهموه صراحة انه اذا استمر الحال على هذا الوضع, فأنه يخشى أن تسوء الاوضاع وتكون العواقب وخيمة, أذ قد ينقلب غضب الناس وشغبهم إلى ثورة عارمة, وقد تطيح بعرش الايلخان كيخاتو نفسه, وربما أدى ذلكِ إلى القضاء على دولة المغول نهائياً في ايران, فأسرع الايلخان كيخاتو, وأصدر قانوناً بإلغاء التعامل الجاو, والعودة إلى النظام النقدي القديم, وبذلك هدأت الناس, واستراحوا وعمرت الاسواق من جديد, وعاد إلى تبريز الاهالي الذين اضطروا إلى الرحيل عنها, وأخذوا يباشرون اعمالهم, وبذلك دبت الحياة في المدينة, ونسى جميع الناس المحنة الاليمة التي صاحبت هذا التوع غير المألوف من التعامل [3].

ويبدوا مما سبق أن عملة الجاو كانت جديدة في دولة الايلخان, وكانت الدلائل كلها تدل على فشل استعمال الجاو منذ اللحظة الأولى من اصداره, لأن الناس لم يكونوا قد تعودوا على ان يجدوا بديلاً للتعامل غير بالذهب والفضة فقط.

**4- نهاية الايلخان كيخاتو:**

كان الايلخان كيخاتو ضعيف الشخصية, سكيراً ينشد المتعة واللذة, عديم الكفاءة, مهملاً لشؤون الحكم, عاجزاً عن مواجهة الاحداث, غير جدير بحكم المغول في بلاد ايران, فكانت هذه الصفات, وذلك السلوك السيء, من أهم الاسباب التي دفعت امراء المغول للثورة على حكمه, وقد تزعم بايدو بن طرغاي بن هولاكو الثورة التي أدت إلى مقتله [4].

(1) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 183؛ اقبال: تاريخ المغول, ص 259, 260.

(2) شيراز: بلد عظيم مشهور, وهو قصبة بلاد فارس, ويقع في الاقليم الثالث. ينظر: الحموي: معجم البلدان, مج3, ص380.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 184؛ اقبال: تاريخ المغول, ص 260.

(4) اقبال: تاريخ ايران بعد الاسلام, ص 455؛ طقوش: تاريخ المغول, ص 260.

وقد ساءت العلاقة بين الرجلين في احدى مجالس اللهو حين افرط الايلخان كيخاتو في الشراب, فشرع يهين بايدو اهانات بالغة, ويوجه اليه الفاظ نابية, وأكثر من هذا امر احد اتباعه بان يلكمه, وعندما افاق من سكره في اليوم التالي, ندم على ما فعل في حقه, فأعتذر منه وبالغ في اكرامه بأن خلع قلنسوته ووضعها على رأسه, والمعروف, أن بايدو كان من بين المرشحين البارزين لمنصب الايلخانية, فاسر ذلك في نفسه, واضمر الحقد عليه, وصمم على الانتقام منه[1].

تظاهر بايدو بالرضا وعزم الذهاب إلى بغداد, أما في الحقيقة فقد اتفق مع الامراء على القضاء على الايلخان كيخاتو في السنة التالية حين يأتي من مقر حكمه إلى المعسكر, وعلم الايلخان كيخاتو بهذه المؤامرة عن طريق احد اتباعه وامر باعتقال معظم الامراء الظالعين فيها, وحثه بعض خواصه بقتلهم, ولكنهم لم يفعل ووافق على رأي أحد كبار الامراء المقربين المدعو ((طغاجار نويان)) والذي في حقيقة امره كان متواطئاً في الخفاء ومؤيداً لبايدو, واشار على الايلخان بأحضار بايدو اولاً, فإذا لم يمتثل للأمر, عندئذ يحق للايلخان ان يقتل هؤلاء الأمراء أو يبقى عليهم, فاستحسن الايلخان كيخاتو هذا الرأي وعهد إلى طغاجار بحراستهم, وقام الامير طغاجار الذي تم تكليفه بالمحافظة على الامراء المتآمرون, بأرسال رسول إلى بايدو في الخفاء ومعه رسالة يحثه فهيا على الزحف بجيشه والتأهب بخوض معركة ضد الايلخان كيخاتو دون ابطاءاً أو تردد, بحيث أنه عندما يلتحم الجيشان, سوف يكون طغاجار واعوانه مستفيدين للقضاء على الايلخان كيخاتو [2].

وبعد وصل نبأ تحرك جيش بايدو, قام الايلخان كيخاتو ووزيره صدر جهان بالاقتراض بعض التومانات من التجار وذلك لشراء الاسلحة واعداد الجيش, وكانت الخطة

(1) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الازمنة, ص 212.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2و ج2, ص 186؛ اقبال: تاريخ المغول, ص 260.

تقضي بأن يسير في الطليعة الامير ((تيتاق)) ومع خمسة الآف فارس متجهاً إلى همذان [1], ثم يتبعهم آق بوقا وطغاجار على رأس جيش تعداده 20,000 الف جندي [2].

ومن خارج مدينة همذان دارت معركة بين ((تيتاق)) وطلائع جيش بايدو, ثم وقف ((تيتاق)) عن القتال بانتظار وصول الامدادات, وبينما كان الجيش الذي يقود آق بوقا وطغاجار يزحف للقاء بايدو وقواته, أزاح طغاجار عن حقيقة نواياه وأعن صراحة أنه يقف إلى جانب بايدو, وانفصل مع اتباعه عن الجيش والتحق بجيش بايدو [3].

أما آق بوقا فقد اضحى موقفه ضعيفا, وقرر الانسحاب مع عدد قليل من جنوده ووصلوا إلى معسكر الايلخان كيخاتو وأطلعه على حقيقة الموقف, فأعتر الايلخان اليأس, وعجز عن التفكير للخروج من هذا المأزق, فعاد إلى معسكره ومعه عشرون فارساً من خواصه, حتى إذا بلغ موغان نزل متنكراً في منزل العمال الذين يشرفون على اصطبلات السلطان وفي رواية اخرى انه نزل في منزل كبار الموظفين الذين يشرفون على الخدم من الغلمان [4].

رجحت كفة بايدو في هذا الصراع, فأطلق سراح الامراء المعتقلين بأمر من كيخاتو, فأسرعوا في تعقبه واستطاعوا أن يقبضوا عليه, فحملوه إلى احدى الخيام في صحراء موغان وخنقوه بوتر القوس حتى لا يسيل دمه ((المقدس)) على الارض وذلك في يوم الخميس (6

(1) همدان: تعد مدينة همدان من المدن المشهورة في غرب اقليم الجبال, وتقع في الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة, وذلك حسب مارواه أغلب المؤرخين والبلدانيين المسلمين في العصور الاسلامية, ويمكن عدها أكبر مدينة في غرب اقليم الجبال, وهي بمثابة عاصمة القسم الغربي منها. نظر: الحموي: معجم البلدان, مج5, ص 410 وما بعدها. ؛ الدوسكي, ادريس محمد حسن: همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول, دار سبيريز للطباعة والنشر, (دهوك, 2006), ص 42.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 185, 186.؛ اقبال: تاريخ المغول, ص 260, 261.

(3) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج1, ص 186؛ اقبال: التاريخ المغول, ص 261.

(4) طقوش: تاريخ المغول, ص 261.

جمادى الاولى عام 694هـ/ 23 ابريل 1295م) وكان عمره وقتئذٍ نحو ثلاثين عاماً, ومدة حكمه اربع سنوات [1].

## الخاتمة

كان الايلخان كيخاتو شخصاً ضعيف النفس, عديم الكفاءة, وينشد المتعة واللذة, ولا يعرف بين الحلال والحرام, فكان هذا السلوك الشائن من أهم اسباب التي جعلت إمراء المغول يكرهونه, ويثورون عليه, حتى انتهى الامر بقتله, وفضلاً عن هذا كان مسرفاً إلى أقصى حدود الاسراف, ويمكن القول أن الايلخان كيخاتو, كان اسوأ فرد في اسرة هولاكو, تولى عرش المغول في بلاد ايران, إذ في عهده آلت الاوضاع الاقتصادية والادارية والسياسية إلى اسوأ حالة واستقر هذا الوضع طول فترة حكمه.

ولم يشير إلى الايلخان كيخاتو خلال فترة جلوسه على كرسي الحكم أي عمل اصلاح يذكر, بل العكس من ذلك وصلت الاوضاع في بلاد ايران إلى أدنى مستوى لها, سوى ما اشار إليه رشيد الدين الهمذاني من قيامه بتشييد مدينة كبيرة على ضفاف نهر ((كر)) اسماها(( قثلغ باليغ)). وهذه هي الاشارة الوحيدة التي تحسب لصالح الايلخان كيخاتو فقط.

كل هذه الاسباب التي ذكرت آنفاً جعلت الفترة التي حكم فيها بلاد ايران من الفترات المظلمة التي مرت على شعب هذه المنطقة, مما دفعهم إلى التطلع إلى الخلاص منه بشتى الطرق والوسائل وهذا ما حصل فعلا عندما قتل الايلخان عام (694هـ/ 1295م).

## الملحق

### جدول باسماء الايلخانات في الدولة المغولية الايلخانية [2]

| | | |
|---|---|---|
| 1 | هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان | 657-663هـ/1258-1264م |

(1) الهمذاني: جامع التواريخ, مج2, ج2, ص 187؛ الجزري القريشي, شمس الدين ابي عبدالله: تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري, تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري, المكتبة العصرية, (بيروت, 2006), ط1, ص 240, اقبال: تاريخ المغول, ص 261.

(2) السيد، فؤاد صالح: مؤسسو الدول الاسلامية، مكتبة حسين العصرية، (بيروت، 2011)، ص 512-513.

| | | |
|---|---|---|
| 2 | أباقا خان بن هولاكو | 663-680هـ/1264-1281م |
| 3 | أحمد تكودار بن هولاكو | 680-683هـ/1281-1284م |
| 4 | أرغون خان بن أباقا خان | 683-690هـ/1284-1291م |
| 5 | كيخاتو بن أباقا خان | 690-694هـ/1291-1294م |
| 5 | غازان خان بن أرغون | 694-703هـ/1294-1303م |
| 6 | أولجايتو (خدابنده) بن أرغون | 703-716هـ/1303-1316م |
| 7 | أبو سعيد بهادر خان بن أولجايتو | 716-736هـ/1316-1335م |
| 8 | أربا خان أرتو بوقا بن تولوي | 736هـ/1335 |
| 9 | موسى خان | 736هـ/1335 |

**References:**


- **Abn AlEibri: Makhtutat Tarikh Al'Azmnt, Tarjamatu:** Shadiat Twfiq AlHafizi, AlMarkaz AlQawmia Liltarjamati, alqahirata, 2007, 460 .

- Abn Batuwtat, Muhamad AlLawati: Rihlat Abn Batutat, Akadimiat almamlakat algharbiati, alribati, 1417hi, 1200 .

- Abu AlFida'i, AlMukhtasar Fi Akhbar AlBashari, AlMatbaeat alhusaynat almisriati, alqahirati, 2012, 650.

- 'Abw Sulayman: Rawdat 'Uwli AlAlbab Fi Maerifat AlTawarikh Walianisabi, AlMarkaz AlQawmia Liltarjamati, alqahirata, 2007 , 1400 .

- Aldawri: Easr 'Amrat AlAmara' Fi aleiraqi, Matbaeat Asead, baghdad, 1975, 220 .

- Alhamadhani, Rashid AlDiyn Fadl AlLah: Jamie AlTawarikh (Tarikh Abna' Hulaku), dar ahya' alkutub alearabiati, masr, 2010, 850.

- AlHamwy, Shihab AlDiyn Abn Eabdallah: Muejam AlBildan, dar sadir, birut, 2005 , 360 .

- AlMaqdisi, Shams AlDiyn Ahsin AlTaqasim Fi Maerifat AlAqalim, matbaeat bril, lidn, 1909, 460 .

- Alqathami, Museab Husayn, Turkia Fi Eahd AlMaghul Abtirak Liltibaeat walnashri, alqahirati, 2011, 420 .

- AlQazaazi, Muhamad Salih Dawud: AlHayaat AlSiyasiat Fi AlEiraq Fi Eahd AlSaytarat AlMaghuliati, matbaeat alqada'i, alnajafa, 1971, 320.

- AlQazwini, Hamd AlLah Mustawfi: Tarikh Kazaydatin, Muasasat Antisharat 'amir kabiri, tihran, 1381 , 1600 .

- 'Amal Muhamad: Min Tarikh AlMaghul Al'Azmat AlAiqtisadiat Fi Easr AlDawlat Al'Iilkhanyt, Euyin Lildirasat Walbuhuth AlAnsaniat walaijtimaeiati, alqahirata, 2016, 420.

- Eabaas Aqbali: Tarikh Ayran Baed AlIaslami, dar althaqafat lilnashr waltawzie, alqahirati, 1989, 340 .

- Fuaad Eabdalmueti AlSayaadi: AlSharq AlSalamiu Fi Eahd AlAyilkhanin, Manshurat Markaz AlWathaq Waldirasat alansaniati, qutr, 1987, 380 .

- Ghiath AlDiyn: Dustur AlWuzara'i, AlHayyat AlMisriat AlEamat Lilkitabi, alqahirati, 1980, 420 .

- Listirinj Ki: Buldan AlKhilafat AlSharqiati, Matbueat AlMajmae aleilmii aleiraqia, baghdad, 2011 , 1300 .

- Tqush, Muhamad Suhayl: Tarikh AlMaghul Walayilkhaniin, dar alnfaysi, bayrut, 2007, 280 .

# Alekhan Kikhato study in its administrative and financial aspects (690 - 694 e - 291 - 1294 AD)

**Mustafa Hashim Abdul Aziz Al-Hannon***

**Abstract**

The Eilkhanian state has its own political, administrative, social, religious and economic systems. What concerns us in this matter is the administrative and financial systems of the era of Elkhan Kjachato, and the economic situation of the Eilkhan state during the Eilkhan era. The crisis in food shortages, which occurred in the country many famines, and the country also suffered a shortage of minerals, especially metallic gold and silver, forcing them to use paper currency ((GAO)) but this did not work, and returned to the old monetary system is dealing with gold and silver , As a result, residents returned to the city of Tabriz who had to leave it because of the financial crisis, and the markets again popularized and took residents engaged in their business again. From the administrative point of view of the Eilkhanian state under the reign of Elkhan Kikhato, the Yelkhan initiated the organization of the affairs of his state, in terms of the creation of the post of Prince of Princes, which he assigned to Prince Abquqah, as well as the ministry to assign this time to a Muslim man except Sheikh Sadr al-Din Ahmad Zanjani, This administrative and financial policy carried out by Elkhan Kikhato is that he failed in the administration of the state and his era is considered one of the worst of the past.

The study included a historical profile of Alekhan Kikhato, as well as how he took power. The study also included the administrative and financial policy that Alekhan Kikhato retained during his reign.

* **Lect. Department of History/College of Arts/University of Mosul.**

The study also included the end of the ikhlan and the reasons that led to its demise. The conclusion came out with the results of the research. The appendix contains the names and periods of the rule of Elkhanat in the country of Iran.

**Key words** : Efficiency، weakness، thrill